**الحركة الوطنية الجزائرية 1919 – 1945**

**المحاضرة الأولى :**

**المقدمة:**

**منذ الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830، شن الاحتلال الفرنسي حروبا سياسية وعسكرية من خلال سياساته وقوانينه القمعية والوحشية ، التي سلبت كل مقومات الحياة للجزائريين من الانسان والأرض والعقيدة واللغة .**

**فتنوعت ردود أفعال الجزائريين للرد عليه من خلال مقاوماته المتتالية طوال 70 سنة بداية من سنة 1830 إلى نهاية القرن التاسع عشر على غرار مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي و مقاومة الزعاطشة و المقراني وبوعمامة وغيرها، حيث تبلور الوعي الفكري والسياسي والقومي لدى الجزائريين ، مما دفع الى ظهور تيارات وتشكيلات وأحزاب سياسية كان لها الفضل في الدفاع عن مصالح الامة الجزائرية رغم اختلاف وسائلها و أساليبها في النضال من أجل الوطن و الحقوق والحرية والمساواة والاصلاح والاستقلال فاصطلح على تسميتها بالحركة الوطنية .**

**1.المفهوم الاصطلاحي للحركة الوطنية الجزائرية في المنظور الغربي:**

**لقد اختلف المؤرخون الغربيون حول مفهوم الحركة الوطنية في الجزائر والذين يرون أن الحركة الوطنية الجزائرية قد ظهرت بشكلها الحديث مع نهاية القرن 19وقد ارتبطت بظهور الأحزاب السياسية المنادية بالاستقلال التام أي النجم 1926،وأن عقد ما بعد الحرب (أي 1919) هو عهد الاندفاع الوطني والاتجاه نحو الثورة السياسية[[1]](#footnote-1)، كما أوضح المؤرخ إيمانويل سيفان في كتابه "الشيوعية والوطنية في الجزائر 1920-1962" أن جذور الحركة الوطنية حديثة العهد إلى حد ما وأن الوطنية الحقيقية المطالبة بفكرة الاستقلال الجزائر لم تظهر إلا مع تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926.**

**كما يوجد كذلك تباين بين الكتاب والمؤرخين للإستعمار الفرنسي للجزائر خاصة حول الحركة الوطنية الجزائرية ، إذ اختلفت الأبحاث في التاريخ الدقيق لنشأتها وهناك من يعود إلى أن أصل الحركة الوطنية الجزائرية تعود إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى و قبل سنوات من الحرب العالمية الثانية ، وهذا ما يؤدي إلى عدم ضبط مفهومها المحدد ومن الخطأ أن نؤرخ للحركة الوطنية الجزائرية مع مطلع القرن العشرين متجاهلين كل أحداث القرن التاسع عشر أنكر الكثير من المؤرخين و المثقفين الفرنسيين وجود كيان جزائري فالمؤرخ سوردون يقول :   
" أن الجزائر في1830 لم تكن تشكل دولة فما بالك بأمة " رد عليهم الكثير من المؤرخين الجزائريين وبعض المثقفين الفرنسيين على اعترافهم بوجود كيان جزائري من أبرزهم "بول غافاريل" قال : "أن فرنسا كانت تحارب في الجزائر أمة مدفوعة بالدين و الوطنية" [[2]](#footnote-2)  
فهي مصطلح سياسي حديث التداول تمثلت في كل أشكال رفض الإستعمار كالمقاومة الشعبية المسلحة لتأتي المقاومة السياسية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث غير الجزائريون من أسلوب كفاحهم و وضعوا حدا للكفاح المسلح وسلكوا أسلوبا جديدا وهو النضال عن طريق الأحزاب السياسية والجمعيات و النوادي والصحف والمظاهرات فإن الحركة الوطنية هي تلك التيارات و الإتجاهات التي كانت تهدف إلى تحرير البلاد بطرق شرعية سياسية مستعملة في أغلب الأحيان ووسائل مختلفة، والتي أرادت أن تتخلص من الحكومة الفرنسية بطرق جديدة[[3]](#footnote-3) وحملت على عاتقها مهمة توعية الشعب الجزائري والدفاع عن حقوقه.**

**2. العوامل المساعدة على ظهور الحركة الوطنية :**

**إن الوعي القومي لكل أمة يولد مع ولادتها ثم ينو و يتكامل وفقا للظروف المحيطة بها فهو وعي لا يمحى من ضمير الشعب ولا ينفصل عنه أبدا، فقد خاض الشعب الجزائري مقاومة منذ أن وطئت أقدام المستعمر أرض الجزائر وكانت مقاومة قاسية دامت قرابة 70 عاما قدم خلالها السكان تضحيات كبيرة فاستشهد الملايين و جرد الباقون من أملاكهم و ممتلكاتهم و طعنوا في كرامتهم الوطنية و القومية فمع بداية القرن 20م فكر الشعب الجزائري في تغيير كفاحه وعزم على إيقاف العنف و تجريب الأساليب السلمية مما ساعد على ظهور هذه المقاومة السياسية لعدة عوامل أهمها :**

1. **العوامل الداخلية:**
2. **الوجود الاستعماري منذ 1830م: الذي سلب من الشعب سيادته و مبالغته في تطبيق سياسة الزجر و الإرهاب و التفقير والتجهيل أدى ذلك إلى خلق وعي سياسي وحث الناس على الكفاح والمقاومة السياسية للحصول على بعض الحقوق و من أبرز هذه السياسات :**

**- منح الوالي العام السلطات المطلقة بمقتضى قرار 23 أوت 1898م ليحكم الجزائريين كما يشاء ويفعل بهم ما يريد دون محاسبة.**

**- منح المعمرين الأوربيين حرية الاستغلال المالي بالجزائر بمقتضى قانون 19 ديسمبر 1900 الذي مكنهم من التصرف المطلق في خيرات الجزائر.**

**- إرهاق الجزائريين بالضرائب الباهضة التي لا تتناسب مع إمكانياتهم المادية كما فرضت عليها ضريبة خاصة تعرف الضريبة العربية ومصادرة أملاكهم.**

**- منع الجزائريين من انتخاب ممثلين عنهم في المجالس العامة البلدية والمالية وغيرها[[4]](#footnote-4).  
- طبقت عليهم قوانين الأنديجانا[[5]](#footnote-5) الزجرية الرادعة واستمرت الى غاية 1962م.  
- منعت الجزائريين من أداء فريضة الحج عام 1908 حتى لا يتأثروا بالحركة الإصلاحية بالمشرق العربي.**

**- صدور قانون التجنيد الإجباري في فيفري 1912م وقانون التهجير 1914.**

**- طمس المقومات الشخصية التاريخية للجزائر بمحاربة الدين الإسلامي و اللغة.**

1. **حركة التعليم: بفرعيها العربي الإسلامي في الزوايا والكتاتيب القرآنية، من أهم الرواد:**

**حمدان لونيسي عبد القادر المجاوي ،عبد الحميد بن باديس[[6]](#footnote-6)، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي ... والتعليم الأوربي في المدارس الفرنسية العربية بالجزائر لتكوين مترجمين ساعدوا الإدارة الفرنسية على إحكام سيطرتها السياسية على البلاد أمثال ابن جلول، فرحات عباس ابن تهامي ...**

1. **ظهور الصحافة الوطنية: لعبت دورا هاما في رفع الوعي الفكري و السياسي والاقتصادي للمجتمع الجزائري بفضل المقالات والدراسات التي كانت تنشرها منها :**

**المصباح للعربي فخار، الإقدام للأمير خالد، الجزائر لعمر راسم، التقدم للدكتور بلقاسم التهامي.   
4- ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية: قامت بنشاط ثقافي واسع في مطلع القرن ساعدت على رفع المستوى الفكري والثقافي وولد نشاطا سياسيا واسعا وملحوظا1.**

1. **ظهور جماعة النخبة من المثقفين الجزائريين: من مطلع القرن إلى نهاية الحرب العالمية الأولى على اختلاف ثقافتهم ومستوياتهم العلمية والاجتماعية والاقتصادية وتحملهم لعبء الكفاح السياسي.**
2. **العوامل الخارجية:**
3. **حركة الإصلاح الديني والجامعة الإسلامية بالمشرق العربي: التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني في أواخر القرن الماضي وبشر بها بعدهما كل من محمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي ورشيد رضا في مطلع هذا القرن.   
   2- ظهور الحركات التحريرية في العالم: ظهرت في العالم الثالث آنذاك بأمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا.**
4. **هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي وأوروبا: كان لها دور هام كذلك في توسيع النشاط السياسي بالجزائر في الفترة من مطلع القرن إلى نهاية الحرب العالمية الثانية. وهناك تعرفوا على ما يجري في العالم من حركات سياسية وكفاح مسلح وتأثرهم بحركات الوعي القومي الوطني ومشاركتهم في الحرب العالمية الأولى.**

**4- قانون 4 فيفري 1919 الذي أصدره البرلمان الفرنسي بإلحاح من جورج كليمونصو   
 الذي يمنح بعض الحقوق السياسية لبعض الجزائريين .**

**فقد عرفت الجزائر تحولا جذريا في مقاومتها ضد الإحتلال الفرنسي مع مطلع القرن20، وانتهجت محل المقاومة السلمية بدلا من حركة المقاومة الشعبية التي لم تحقق الأهداف المرجوة منها، وتعد هذه المرحلة بداية لليقظة الجزائرية ، إذ ارتسمت في الأفق تيارات سياسية إصلاحية تدعو إلى المساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين، ولو أنها لم تكن مهيكلة أو منظمة تحت أي شكل من الأشكال الحزبية أو المنظمات القانونية التي مهدت لميلاد الحياة السياسية والأحزاب الوطنية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، عند رجوع الشباب الجزائري الذي شارك في الحرب، الذي يحمل عبئ أول حركة سياسية منظمة ويعتبر الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر من رواد هذا العمل السياسي.**

1. [↑](#footnote-ref-1)
2. [↑](#footnote-ref-2)
3. [↑](#footnote-ref-3)
4. [↑](#footnote-ref-4)
5. [↑](#footnote-ref-5)
6. [↑](#footnote-ref-6)